الاندماج الاجتماعي: المفهوم، الأبعاد والمؤشرات

فوشان عبد القادر / طالب دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
إشراف: أ. العلاوي أحمد/ كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

الملخص:

نحن أمام موضوع ربما يطرح من الإشكاليات ما يصعب أن يتم الحسم فيه في هذا المقال، فموضوع الاندماج الاجتماعي تم التطرق إليه كموضوع للبحث والتقصي من قبل عدة مداخل وعدة مقاربات، فالسؤال عن الاندماج الاجتماعي سؤال متجدد كونه لا يزال يعتبر من المواضيع السيدة في الفكر السوسيولوجي المعاصر، باعتباره أحد الأسس التي يرتكز عليها المجتمع؛ بحيث لا يوجد مجتمع يخلو من جماعة أو جماعات لا تعاني عدم الاندماج.

نحاول في هذا المقال مقاربة مفهوم الاندماج الاجتماعي بدءا بالاشتغال على تحديد المفهوم وجذوره الفكرية مع تحديد أبعاده ومؤشراته: المشاركة، الثقة، العمل التطوعي، بالإضافة إلى أهميته في المجتمع وإبراز جملة من المواضيع التي يمكن أن يتقاطع معها خاصة موضوع الهوية، المواطنة.

الكلمات المفتاحية: الاندماج الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية، المشاركة، الثقة، العمل التطوعي، الهوية. المواطنة.

Résumé

Le thème de l'intégration sociale a été abordé maintes fois dans une optique de recherche et d'investigation. Ce thème a toujours été l'axe des problématiques posées en sociologie contemporaine. Néanmoins, il n'ya pas de groupes sociaux qui ne souffrent pas de la non-intégration.

Dans cet article, nous tentons d'abord de définir le concept d'intégration sociale, ses dimensions et ses indicateurs: participation, confiance, bénévolat...ensuite, montrer la nécessité d'intégrer ces couche sociales marginalisées par la société et mettre en évidence un certain nombre de sujets qui peuvent êtres en relation comme l'identité, la citoyenneté.

Mots clés: Intégration sociale, socialisation, participation, confiance, volontariat, identité, citoyenneté.

مدخل:

حظي مفهوم الاندماج بمكانة هامة واهتمام كبير في الفكر السوسيولوجي كونه يتصل بصفة مباشرة بالمجتمع، فمفهوم المجتمع ذاته ينطوي على قدر من الترابط والتشابك، لذا يتضمن حدا من الاندماج لا يغدو المجتمع لولا وجوده مجتمعا بالتعريف[1]، فالجزء الكبير من علم الاجتماع كفرع معرفي تولد من مسألة معرفة الكيفية التي تتشكل وفقها الحياة الاجتماعية بعد مختلف التحولات والتغيرات الناتجة عن الثورات التي تصيب المجتمعات؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يبدو أن الفكر السوسيولوجي قدم نوعين من الإجابة تستند إلى تصورات حول الحياة الاجتماعية[2].

فالتصور الأول ينطلق من المجتمع؛ بحيث ينظر إلى الحياة الاجتماعية على أنها الكل أو المجموع من العضوي والوظيفي على أساس تقسيم العمل الذي يفصل بين الأفراد في إطار نظام اجتماعي متكامل ومنسجم، أين يعترف بكل فرد داخل المجتمع ويعتبر ذو أهمية ومكانة من خلال وظيفته، وحتى يكون هذا النظام متكاملا، يستوجب ضرورة مشاركة الأفراد نفس القيم والمعتقدات، ففي هذا السياق يشير هذا التصور إلى ضرورة انسحاب المؤسسات التقليدية أمام المؤسسات الحديثة القادرة على خلق الرموز ومشاعر الانتماء المشتركة عبر التنشئة الاجتماعية، ومن هذا المنظور يعتبر الاندماج الاجتماعي على أنه تعديل الأفراد لوضعياتهم وفق ما أسماه بورديو Bourbieu.P "الهابيتوس"، فالهابيتوس بشكل عام عبارة عن بنية تقوم بتنظيم أشكال الممارسات والتمثلات وتعميمها، وهو نتاج الظروف الحياتية النابعة من مواقع الغير وظروفه الخاصة؛ بحيث يرى فيه بورديو حسا عمليا يقوم "بإعادة تنشيط المعنى الذي أصبح موضوعيا داخل المؤسسات، أي نتاج عملية التلقين والتملك الذين يكونان ضروريين حتى تتمكن نتاجات التاريخ الجماعي المتمثلة في البنى الموضوعية من أن تعيد إنتاج نفسها على صورة مقتضيات أو مؤهلات دائمة ومتلائمة"[3]

نلاحظ مما سبق أن هذا التصور الأول يركز بصفة كبيرة على الكيفية التي يحافظ بها المجتمع على قيمه، رموزه، معتقداته، والتي تتمثل أساسا في عملية التنشئة الاجتماعية التي تمارسها مؤسسات المجتمع وفق نظرة تكاملية وظيفية تعنى بتكامل الأفراد والجماعات مع النظام الاجتماعي.

أما التصور الثاني يحمل صيغة سياسية أكثر منها عضوية، فهو يرى بأن المجتمعات الحديثة تتسم بدرجة عالية من التعقيد والتنوع وعدم التجانس، وتهيمن عليها قيم المساواة، الحرية، واختلاف المصالح، من خلال مظاهر الصراع، فالاندماج الاجتماعي حسب هذا التصور يتم إنتاجه بواسطة

---

[1] هاني عبادي محمد المفلس، الدولة والاندماج الاجتماعي في اليمن الفرص والتحديات، في جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص 619.

[2] **François Dubet. l'INTEGRATION ET COHESION SOCIALES, Communication à la journée d'étude organisée par l'ACOFIS à l'Institut du Développement Social, Canteleu-Rouen, le 15 mai 2008**

[3] **Pierre Bourdieu, le sens pratique**

ورد في غسان الخالد، الهابيتوس العربي قراءة سوسيو معرفية في القيم والمفاهيم، منتدى المعارف، بيروت، 2015، ص 10.

ميكانيزمات وآليات مؤسسة سياسيا. وبهذا تكون الديمقراطية هي مصدر المجتمع؛ بحيث تقوم الأحزاب السياسية المنتخبة والممثلة للأفراد، النقابات، الجمعيات الاجتماعية، بتحويل النزاعات والصراعات إلى حلول وسط وتنازلات من أجل تحقيق الاندماج الاجتماعي. وبهذا تصبح قضية الاندماج الاجتماعي من اختصاصات الدولة من خلال تفعيل مكانته سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

وفي هذا السياق لا يمكن فهم مسألة الاندماج الاجتماعي إلا في إطار جدلية العلاقة بين المجتمع والدولة، فالاندماج يولد من رحم هذه الجدلية خصوصا أنه موضوع حيوي وكاشف لطبيعة البنية الاجتماعية في أي مجتمع، فغياب الاندماج ليس أمرا شخصيا، ولا يرجع إلى تدني القدرات الفردية فحسب، بقدر ما هو حصاد بنية اجتماعية معينة، ورؤى محددة، ومؤشر إلى أداء هذه البنية لوظائفها، وهو ليس شأن الفقراء وحدهم أو الأغنياء وحدهم، وإنما هو مشكلة الجميع – الدول والمجتمعات والمستبعدين – وليس أمامهم سوى مواجهة الاستبعاد وتعظيم الاندماج[1] ، ففي هذه الحالة فإن الجمعيات، النقابات، والأحزاب الممثلة هي التي تخلق الاندماج الاجتماعي من خلال إضفاء الطابع المؤسسي تدريجيا على المطالب الاجتماعية بإيجاد حقوق اجتماعية، والسعي إلى إقامة دولة الرفاه ...[2]

ويشير نفس التصور بأن مفهوم الاندماج الاجتماعي ينسجم مع فكرة بناء الأمة، والدولة-الأمة بمؤسساتها المختلفة هي أداة ذلك البناء التكاملي بما تقوم به من عمليات واعية تمس الوجود الاجتماعي، كفرض لغة رسمية واحدة، وتوحيد التعليم والمنظومة القانونية، وتوسيع قاعدة البيروقراطية، واحتكار وسائل الإعلام الجماهيري .... وقد يمتد دورها إلى تقديم صيغة رسمية للتاريخ الوطني[3]

الاندماج الاجتماعي: إشكالية التعريف بالمفهوم

الاندماج في المعاجم اللغوية: إن المعاني المعجمية واللغوية لهذا اللفظ متعددة، للتعرف على المعنى اللغوي لمصطلح الاندماج فإنه بالبحث عن مادة دمج في لسان العرب لابن منظور تبين ما يلي: دمج الأمر يدمج دموجا: استقام. وأمر دماج ودماج: مستقيم. وتدامجوا على الشيء: اجتمعوا. ودامجه عليهم دماجا: جامعه. وأدمج الحبل: أجاد فتله؛ وقيل: أحكم فتله في رقة.[4] ويعني أيضا "دخل في الشيء واستحكم فيه"، والفعل المزيد هو أدمج يدمج الشيء في الثوب فيه، وتدامج القوم على فعل الشيء أو

[1]- مي مجيب عبد المنعم مسعد، جدليات الاندماج الاجتماعي للأقباط في مصر الثورة، في جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص 219

[2] **François Dubet. l'INTEGRATION ET COHESION SOCIALES, Communication à la journée d'étude organisée par l'ACOFIS à l'Institut du Développement Social, Canteleu-Rouen, le 15 mai 2008**

[3] هاني عبادي محمد المفلس، الدولة والاندماج الاجتماعي في اليمن الفرص والتحديات، في جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص 620

[4]. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999، ص 400، 401.

فعل ما يمكن فعله أي تعاونوا عليه، وتضافرت جهودهم من حيث القيام به، وأدمج الأمر أحكمه، وأدمج كلامه أتى به محكما جيد السبك[1]

كذلك أدمج على وزن أفعل يفيد التعدية أي أن المدمج وقع عليه فعل الفاعل أو قيل إنه سيق إلى الإدماج سوقا أي بقوة خارجة عن إرادته.

أما فعل اندمج فهو على وزن انفعل، وهو يفيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه، أي أن عملية الاندماج لم تكن بفعل دافع خارجي، إنما هي حاصلة بفعل تفاعل الشخص المدمج مع القانون، أو أن الطرف المقابل طرح مسألة الاندماج فتجاوب الراغب في ذلك لعملية الدمج، ففعل اندمج في هذه الحالة يفيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه، كما يفيد المطاوعة أي أدمجته فاندمج، بمعنى طاوعني فلان في هذا الفعل[2]

وأضاف المعجم الوسيط: تدامجوا على الشيء: اتفقوا والدامج يعني المجتمع.[3] كما يضيف معجم القاموس المحيط أن دمج دموجا أي دخل في الشيء واستحكم فيه، كاندمج وادمج واندرمج، التدامج يعني التعاون.[4]

ورد في القاموس الفرنسي لاروس أن معنى اندمج intégrer أدخل شيئًا في شيء ما، وادمجه، وضعه في مجموعة: ادرج فقرة جديدة في عرض تقديمي، كما يشير القاموس نفسه: وضع شيء ما في مجموعة بحيث يبدو أنه ينتمي إليها ، وأن ذلك يتناغم مع العناصر الأخرى.

ترجع معاجم العلوم الاجتماعية الأصل الاتيمولوجي Etymologique لمصطلح "اندماج" إلى اللغة اللاتينية القديمة، إلى *integrare* الذي يعني اجتماعيا النشاط الذي يروم تكوين المجموع أو الكل أو تكملة الكل بعناصر ناقصة[5]

أما اصطلاحيا، فإن مفهوم الاندماج مثله كبقية المفاهيم في العلوم الاجتماعية ليس بمنأى من النقد، بحكم استخداماته الواسعة في النقاشات العمومية، وفي هذا السياق يجد الباحث في علم الاجتماع نفسه مجبرا أمام هذا الوضع أن يوظف مفهوم الاندماج السائد في الحياة الاجتماعية جراء الاستعمال اليومي أو المؤدلج مع الاشتغال على نقده بغية تحديد المعنى الذي يوظف به سواء سياسيا أو سوسيولوجيا، فالمؤكد أن خطر الخلط بين المعنى السياسي والمعنى السوسيولوجي، المميز لكل الأبحاث يبدو واردا بقوة بخصوص مفهوم الاندماج مما يستلزم التمييز بوضوح بين سياسيات الاندماج والواقعة السوسيولوجية الممثلة لسيرورة الاندماج[6]

---

[1] سهيل ادريس، المنهل، الطبعة التاسعة، 1986، ص 561.

[2] ورد في خليفة عبد القادر، فاطمة سالمي، دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، جوان 2015، ص 2.

[3]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استامبول، تركيا، المجلد 1،2، 1972، ص 295.

[4] . الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008,

[5] **http://www.toupie.org/Dictionnaire//Integration.htm**

[6] - **Dominique Schnapper. *Qu'est-ce que l'intégration ?*. Edition Gallimard. France.2007.p 21**

الاندماج الاجتماعي مفهوم متعدد المعاني بامتياز، فهو يعني في علم الاجتماع عملية اجتماعية تأخذ صورتين في نفس الوقت، فهي هدف (سياسات الاندماج) من جهة ، ورهان سياسي (أزمة نموذج الاندماج) من جهة أخرى[1] وفي هذا الصدد يجد الباحث في علم الاجتماع عند اشتغاله بمسألة الاندماج بكل أبعاده أمام صعوبة تحديد المفهوم بحيث يكتنف لفظ اندماج intégration الكثير من الغموض، لأنه ينتمي في الوقت نفسه إلى اللغة السياسية واللغة السوسيولوجية، إضافة إلى اقترانه بالممارسات السياسية والنقاشات المجتمعية المثارة حول قضايا الهجرة (إدماج المهاجرين) والتعدد الثقافي (الهوية الثقافية)، خصوصا في بعض المجتمعات الغربية التي سنت تدابير وأنشأت وزارات أو مصالح حكومية خاصة بالهجرة والاندماج الاجتماعي[2]

يعتبر الاندماج عملية ممارسة المواطن أدواره داخل البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إن بسعيه – على المستوى المجتمعي – إلى استعادة مكانته في البنى المختلفة، أو بقيام الدولة بتفعيل مكانته سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

ينطوي مفهوم الاندماج الاجتماعي على معنى عام يقصد به عملية خلق الفرص على قدم المساواة لتوطيد الروابط الاجتماعية بالمشاركة في أوجه النشاط الاجتماعي (سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا وثقافيا) والمؤسسات العامة

الاندماج الاجتماعي يعني العملية الاجتماعية التي تمكن الأفراد من الانصهار في مجتمعاتهم، أفقيا بتمثل قيمها، عاداتها، وأنماط عيشها، وعموديا باكتساب هوية سياسية تعزز انتسابهم لمؤسسة الدولة وتوطد ولاءهم لها[3]

الاندماج الاجتماعي بشكل عام يساعد الفرد على التكيف مع المجتمع، وبدونه سيسود الانفصال الاجتماعي في المجتمع، ويصبح المجتمع عبارة عن جماعات مغلقة ومنفصلة عن بعضها البعض وعبارة عن مجتمعات داخل المجتمع الذي يضم تلك المجتمعات مما يؤثر سلباً على الثقافة وكذلك ينعكس سلباً على الفرد وتواصله مع الآخرين وتطوره وتطور وسلامة المجتمع.[4]

يمكن القول أن الاندماج الاجتماعي يرتبط بالتنشئة الاجتماعية التي تعتبر عملية تعلم و تعليم وتربية مستمرة، قائمة على التفاعل الاجتماعي،هدفها إكساب الفرد السلوك والمعايير والاتجاهات المناسبة لتمكينه من أداء ادوار اجتماعية معينة، و لتؤهله للتوافق الاجتماعي مع محيطه، ولتساعده على الاندماج في الحياة الاجتماعية ليغدو فردا فاعلا في المجتمع، وإن نمط التنشئة الاجتماعية التي يمر بها

ورد في فوزي بوخريص، الاندماج الاجتماعي والديمقراطية: نحو مقاربة سوسيولوجية

[1] **Les 100 mots de sociolologie, p**

[2] **- Dominique Scnapper, la communauté des citoyens, paris, ed Gallimard, 2003, p14.**

[3] امحمد مالكي، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، في جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص 667.

[4] - ماري ماردیني من موقع http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=759381.0 اطلع عليه بوم 2014/04/12 على الساعة 20:05

الأفراد منذ بداية حياتهم وخلال كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية المحيطة بهم يؤثر بشخصيتهم وطرق اندماجهم في المجتمع والمجتمعات الأخرى التي يوجدون بها في أي مرحلة من مراحل أعمارهم.

الاندماج الاجتماعي هو عملية ضم و تنسيق بين مختلف الجماعات الموجودة في مجتمع واحد للحصول على مجتمع ذو وحدة متكاملة. و بمعنى آخر هو إزالة الحواجز بين المجموعات المختلفة للعيش والتكيف الاجتماعي بشكل متناغم و متضامن. فالاندماج الاجتماعي هو مجموعة الإجراءات والتدابير في مجتمع ما غايتها تسهيل انخراط فرد جديد في هذا المجتمع[1].

الاندماج الاجتماعي على ضوء المفاهيم المقابلة له:

غالبا ما يطرح لفظ الاندماج كمقابل لعدم الاندماج désintégration لكن أيضا كمقابل للاختلال anomie والإقصاء exclusion والإجرام délinquance والانحراف déviance والانفصال dissociation والتمرد dissidence والتشتت émiettement والاستلاب aliénation والتمييز أو العنصرية ségrégation وعدم الانتساب désaffiliation[2].

فالأنوميا anomie تعني في العلوم الاجتماعية حالة عدم الاستقرار أو حالة الاضطراب والقلق لدى الأفراد الناجمة عن انهيار المعايير والقيم الاجتماعية أو الافتقار إلى الهدف والمثل العليا. دخل المصطلح إلى علم الاجتماع على يدي عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم عام 1897 في كتابه الانتحار واقتبسه من الفيلسوف الفرنسي جين ماري غويو وتتجلى حالة الأنوميا في ظل حالة التفكك التنظيمي لمؤسسات المجتمع وانهيار المعايير والانفصال بين الأهداف الاجتماعية المعلنة والوسائل الصحيحة لتحقيق هذه الأهداف، والتناقض الفاضح بين ما يشاع من أيديولوجيات رسمية وبين ما يجري على أرض الواقع، ويشعر المرء سيكولوجيا بالاغتراب والعبثية والانهيار الأخلاقي مما ينعكس سلبا وعزلة وانحرافا[3]، يوصف كذلك Anomie بالارتباك الذي يشير إلى عدم الانتظام الاجتماعي بشكل دقيق، حيث يعتبر دوركهايم أن الارتباك ينمو بقدر ما تتناقص الجبرية هذه الفكرة التي تصف المجتمعات العالية الاندماج[4]، بحيث تعرض فكرة الارتباك في بعض معانيها على الأقل، قياس المجتمعات الواقعية على أساس نموذج مثالي متميز باندماج موفق للفرد في المجتمع[5]

أما بخصوص الإقصاء exclusion أو الاستبعاد الاجتماعي فقد ذهب المفكرون الذين سعوا إلى إعمال هذا المفهوم في التطبيق إلى الأخذ بواحد من الاتجاهين؛ إذ يركز الأول على عدد من تجليات الاستبعاد في مشكلات معينة كالتشرد، البطالة، هجران البعض لمناطق عيشهم، الشبكات الاجتماعية. أما

---

[1] -ماري ماردیني من موقع http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=759381.0 اطلع عليه بوم 2014/04/12 على الساعة 20:05

[2] - Dominique Schnapper. *Qu'est-ce que l'intégration ?*. Edition Gallimard. France.2007.p 11

[3] - جي.جي.كلارك، التنوير الآتي من الشرق، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، 346، ديسمبر 2007، ص59

[4] - ر.بودون و ف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص28.

[5] - ر.بودون و ف. بوريكو، نفس المرجع، ص28.

الاتجاه الثاني، فيصور الاستبعاد الاجتماعي باعتباره غياب المشاركة في الجوانب الرئيسية من حياة المجتمع.[1]

من جهة أخرى، الاستلاب aliénation أو الاغتراب الذي أصبح موضوعا مهما في الثقافة الحديثة؛ بحيث يعبر عن حالة عجز الإنسان في علاقاته بنفسه ومجتمعه والمؤسسات التي ينتمي إليها. فمفهوم الاستلاب ما يزال غامضا، ونادرا ما يتفق الباحثون على تحديده، وفي هذا الصدد توصل عالم الاجتماع الأمريكي ملفن سيمان عام 1959 إلى تحديد خمسة مفاهيم مختلفة للاغتراب التي أطلق عليها تسميات: العجز، فقدان المعايير، اللاانتماء، غياب المعاني، وما يسمى بالاغتراب الذاتي[2]، وفي سياق آخر، في عام 1955 أجرى الباحث الأمريكي أنتوني ديفيدز بحثا ميدانيا توصل من خلاله إلى أن مفهوم الاغتراب يتألف من خمسة توجهات متشابكة هي: التركيز على الذاتية، عدم الثقة، التشاؤم، القلق، والاستياء.[3]

مما سبق يغدو مفهوم الاندماج الاجتماعي مفهوما وظيفيا إيجابيا في الأساس يعنى بتحقيق تكامل الأفراد والجماعات مع النظام الاجتماعي، مقابل مختلف المفاهيم السلبية السابقة الذكر.

الجذور الفكرية لمفهوم الاندماج الاجتماعي:

في مقال يحمل عنوان "ماذا يعني الاندماج؟ تاريخ مفهوم" لـ جولييت غرانج Juliette grange [4] حاولت من خلال هذا العمل تتبع جذور مفهوم الاندماج معتمدة في ذلك على الدراسة التي قام بها جين ستاروبينسكي Jean Starobinsky الذي تتبع باختصار عبور وانتقال كلمة الاندماج من المعنى الرياضي إلى المعنى السياسي وهذا ليس فقط من أجل التحديد النهائي للمعنى وإنما استخلص على ضوء ذلك الاستخدامات المعاصرة في مختلف العلوم من خلال دراسة دلالية بالتفكير في معانيها المحتملة.

يشير ذات المقال إلى أن مفهوم الاندماج من بين المفاهيم الرحالة التي عرفت عبورا وترحالا بين العلوم مثله مثل كلمة تنظيم التي عرفت استخداما واسعا في الميكانيكا لتستخدم بعدها في علم الأحياء، لتتحول بعدها من بين المفاهيم المحورية في علم الاجتماع على وجه التحديد في أعمال سان سيمون. كلمة التضامن من علم الأحياء إلى علم الاجتماع خاصة مع أعمال دوركايم.

ويشير في ذات السياق إلى أن عملية الاندماج الاجتماعي لا تخص فقط المهاجر بل كل فرد لم ينتم بعد إلى الوحدة الاجتماعية، يتعلق الأمر بصفة خاصة الشباب، المهمشون والمستبعدون، أو الأشخاص المنفيين (غير المرغوب فيهم في المجتمع).

---

[1] - جون هيلز وآخرون، الاستبعاد الاجتماعي: محاولة للفهم، ترجمة وتقديم محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة،344، أكتوبر 2007، ص29

[2] - حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 36.

[3] - حليم بركات، نفس المرجع، ص 36.

[4] - Juliette Grange. ***Que veut dire intégration ? Histoire d'une notion***

يكاد يجمع الباحثين المهتمين بقضية الاندماج الاجتماعي بأن الجذور الفكرية لهذا المفهوم ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وقد اتضح ذلك بشكل خاص في كتابات إميل دوركايم (1858-1917) " التقسيم الاجتماعي للعمل *De la division sociale du travail* " ، "الانتحار" ؛ تم طرح عملية التضامن الاجتماعي كنقطة أساسية ومحورية للعلم الجديد – علم الاجتماع -، والذي يمثل شبكة الروابط الاجتماعية التي تشد أفراد المجتمع إلى بعضهم البعض، والتي تشكل بابا من أبواب الاندماج الاجتماعي، بحيث يرى إميل دوركايم أن المجتمع والاندماج الاجتماعي يشكلان وجهان لعملة واحدة.

نجد إميل دوركايم ومن خلال مجموعة دراساته وأطروحاته يوظف جملة من المصطلحات والمفاهيم للتمييز بين النظامين التقليدي والحديث؛ ومن بين هذه المصطلحات نجد التضامن الآلي الذي تتميز به الجماعة المحلية أي المجتمع التقليدي البسيط، الذي يقابله التضامن العضوي الذي يخص المجتمع في صورته المعقدة والمركبة، أين يظهر الأفراد بصفة مستقلة يؤدون وظائف متخصصة لكنها في نفس الوقت متكاملة.

إن التصور الدوركايمي للأنظمة الاجتماعية يطرح أشكال الاندماج الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع، هذا الأخير أي الاندماج الاجتماعي يختلف باختلاف النظم وتركيبتها، بساطتها أو تعقدها، لذلك نجده يميز بين نوعين من الاندماج الاجتماعي: الاندماج الآلي والاندماج العضوي.

تتأسس حياة الجماعة كشكل من أشكال التنظيم أساسا على القيم المشتركة، وثقل الضمير الجمعي، التقاليد، العبادات والطقوس والعادات الموروثة، فالعادات والتقاليد تهدف إلى توازن النظام فهي تضمن إعادة إنتاج قيم المجتمع وتقاوم كل ما يهدد كيانه من أشكال التغيير، أما القيم والمعايير فهي تملي على الأفراد ما يسلكونه داخل الجماعة، ويعتبر عدم احترام القواعد جريمة في حق الجماعة وقطيعة في الرابط الاجتماعي، إذن كيف يمكن للفرد المشاركة في هذا النوع من المجتمعات أي نمط الاندماج الاجتماعي في هذا المجتمع في صورته البسيطة؟ ، ففي هذه التركيبة البسيطة نجد بأن الأفراد يندمجون تحت تأثير الضمير الجمعي الذي يتمثل في مجموعة المعتقدات والمشاعر الجماعية، أي شبه غياب للإرادة الفردية.

فالضمير الجمعي يلعب دورا هاما في المجتمع، فهو من جهة يضمن اندماج كل فرد داخل المجتمع، ومن جهة أخرى يضمن توازن المجتمع بتطبيق الرقابة الدائمة وبصفة غير مباشرة عن طريق احترام المعايير والقيم.

لكن مع تطور المجتمعات وتعقدها نتيجة لعوامل متعددة، أصبحت هذه الأخيرة مقسمة ومتفاوتة الترتيب، لأن الحياة والبقاء والاستمرار يتطلب توزيع الوظائف بين الجماعات.

إن تقسيم العمل كما يراه دوركايم ليس ذلك التقسيم الذي يقصده الاقتصاديون أمثال آدم سميث كوسيلة للزيادة في الإنتاج ومضاعفة الإنتاجية، بل كظاهرة اجتماعية تتأسس على توزيع

الوظائف الاجتماعية بين الجماعات، بل كشكل من الأشكال الحديثة للتضامن الاجتماعي، وبالتالي مصدرا من مصادر الروابط الاجتماعية.

لقد خلف دوركايم إرثا معرفيا هاما فيما يخص سوسيولوجيا الاندماج الاجتماعي، فمن خلال دراسته للانتحار برز مفهوم الاندماج كمفهوم مركزي، حيث ربط دوركايم بين الانتحار كظاهرة اجتماعية مرضية بدرجة اندماج الفرد داخل الجماعة أو المجتمع؛ حيث توصل إلى أنه كلما كانت درجة الاندماج الاجتماعي كبيرة كان معدل الانتحار أقل والعكس صحيح.

وفي هذا الصدد قام دوركايم بالبحث عن العوامل التي تحقق اندماج الفرد داخل المجتمع، فيرى بأن درجة الاندماج الاجتماعي في مجتمع ما ترتبط بتأثير قوة القانون، الأسرة والدين على الأفراد؛ فإذا كانت قوة التأثير هذه ضعيفة كانت درجة الاندماج أقل، أما إذا كان تأثير القانون والأسرة والدين قوي فنجد درجة الاندماج كبيرة.

ومن خلال هذه الدراسة بين دوركايم بجلاء دور الدين في تحقيق الاندماج الاجتماعي وبروزه كمصدر من مصادر الروابط الاجتماعية؛ ومن أجل توضيح ذلك قارن بين البروتستانتية والكاثوليكية، فالبروتستانتي هو الأكثر عرضة إلى الإقصاء والتهميش نتيجة عدم ارتباطه بجهاز ديني بعينه –جماعة دينية- لما يتمتع به من الاستقلالية والحرية اتجاه الجماعة أي الجماعة البروتستانتية وبالتالي الأقرب من الانتحار، بينما نجد الذي يدين بالكاثوليكية أقل عرضة من الظواهر الأنومية لأنه أكثر ارتباطا بالجهاز الديني أي الجماعة الدينية، ومنه فهو الأكثر ممارسة للطقوس والعبادات؛ فالكاثوليكي يعيش بين أحضان الجماعة الدينية يسير وفق معاييرها وقواعدها.

بناءا على ما سبق، ولتعريف الاندماج الاجتماعي في كل المجتمعات دينية كانت أم قبلية أو سياسية اعتمد دوركايم على بعدين أساسين، أولا: جملة التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد، ثانيا: الاشتراك في القيم الجماعية، وقد اعتمد مجموعة من المفكرين على النظرية الدوركايمية من أجل ضبط تعريف للاندماج الاجتماعي، وقام فيليب بسنارد *Philipe Besnard* بتلخيص النظرية الدوركايمية حول الاندماج الاجتماعي " نقول على جماعة اجتماعية بأنها مندمجة إذا كان أعضاؤها:
يجمعهم نفس الضمير الجمعي، ويتقاسمون نفس الشعور بالانتماء، ولهم نفس المعتقدات والممارسات.
يقيمون علاقات وتفاعلات متكررة مع بعضهم البعض.
لهم أهداف مشتركة تتجاوز المصلحة الشخصية والآنية."[1]

فالاندماج الاجتماعي لا يعني خضوع الفرد وانصهاره بصفة كلية في الجماعة مع شبه غياب لإرادته الفردية واغترابه، لكنه يعني توزيع الوظائف والأدوار بين الأفراد. وبالتالي يكون الاندماج الاجتماعي هو المحصلة والمنتوج المباشر لمجموع الأفراد من خلال تفاعلهم وتضامنهم في حدود قيم ومعايير الجماعة أو في حدود القانون.

1- Dominique Schnapper, Qu'est-ce que l'intégration?, Edition Gallimard, France, 2007, p33

وهذا ما يؤكده كوسون *Cusson* عند تعريفه للاندماج الاجتماعي " بنوعية وتكرار العلاقات التي تربط الأفراد داخل الجماعة بالإضافة إلى درجة التزامهم بقيمها ومعاييرها"[1] ، نستنتج مما سبق أن الاندماج الاجتماعي يعني السيرورة التي بواسطتها يشارك الأفراد في مجتمعهم الكلي، من خلال تبني القيم والمعايير التي توجه سلوكهم كما تعتبر وسيلة لقبول الفرد داخل الجماعة، بالإضافة إلى المكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد داخل المجتمع والتي تسمح ببناء شبكة علاقاتية وتعاونية انطلاقا من مركزهم الاجتماعي، بالإضافة إلى وجود وسائل وأدوات تيسر عملية الاندماج، فمشاركة الأفراد في المؤسسات العامة للمجتمع تشكل موضوع ملاحظة من أجل قياس درجة الاندماج.

وفي المقابل نجد عمل فرديناند تونيز *Ferdinand Tönnies* الموسوم بـ " الجماعة والمجتمع *Communauté et Société*"، إن التطرق إلى مسألة الاندماج الاجتماعي يقودنا إلى تناول طبيعة الروابط الاجتماعية ومصادرها، ومنه إلى طبيعة المجتمع بصفة عامة (مجتمع تقليدي أو مجتمع حديث)، فعملية المقابلة بين كل ما هو محلي أولي وتقليدي بالمجتمعي أو التعاقدي الحديث عبارة عن جهاز تصوري ومفاهيمي بالغ الأهمية، إن هذا الجهاز التصوري والنموذج المقترح من طرف تونيز 1887، يعتبر من أهم القواعد التي ارتكز عليها علم الاجتماع، خاصة ذلك النموذج الأول والأولي أي النموذج التاريخي: الانتقال والمرور من نظام المجموعة المحلية *Gemeinshaft* إلى المجتمع التعاقدي *Gesellshaft* ، حيث يصدر التعارض بين عهدين نتيجة للتطور الثقافي الحاصل، وفي هذا الصدد يشير تونيز إلى أن "عهد المجتمع يعقب عهد الجماعة، هذه الأخيرة تتسم بالإرادة الاجتماعية باعتبارها وئاما، عادات ودين، أما عهد المجتمع فيتميز بالإرادة الاجتماعية بوصفها اتفاقا، سياسة ورأي عام"[2]، فالمرور أو الانتقال يكون عبر عملية الانتماء فيها إلى مجموعة محلية تكون فيها العلاقات ونوعية التواصل والرباط بين الأفراد قوية ثم تنتقل إلى نظام مترابط "التبعية البينية". فهذا النظام الأخير يعمل على إدخال الأفراد في إطار علاقات لا شخصية حتى وإن كان هؤلاء لا تجمعهم أية علاقة، ومنه فالخصائص التي يتميز بها كل من النظامين هي الوسيلة التي يتم بواسطتها التمييز بين مختلف المجموعات والتجمعات الاجتماعية.

وفي نفس الاتجاه نجد ماكس فيبر الذي يرى بأن التنشئة الاجتماعية للأفراد لا يمكن أن تعزل أو تفصل عن أشكال النشاط الإنساني، وبخاصة من أنماط التوجيه لسلوك فردي مقارنة بسلوكات الغير، وفي هذا الصدد نجده يقابل ويواجه بين شكلين عامين شاملين للتوجيه السلوكي من طرف الفرد تجاه الغير، ما يطلق عليه اسم الفعل أو النشاط العشائري/ المحلي، أو مسار الدخول إلى العشيرة /الجماعة، والتي يصفها كلود دوبار بالتنشئة الاجتماعية العشائرية أو المحلية التقليدية *Socialisation Communautaire* ، وفي المقابل نجد ما يطلق عليه اسم الفعل أو النشاط المجتمعي

1-Cusson,M, "déviance", 1992- dans Alexandre Morin- intégration sociale et problèmes sociaux chez les Inuits du Nunavut, Université Laval, Québec, 2008, pp 77-78.

[2] - فليب راينو، ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث، ترجمة وتقديم محمد جديدي، منشورات الاختلاف، ط1، 2009، ص 189.

التعاقدي/ الحديث *"l'action sociétaire"* أو المسار الدخول إلى المجتمع، والموصوفة من طرف دوبار بالتنشئة الاجتماعية المجتمعية *Socialisation Sociétaire*.

إن الشكل الأول للتنشئة الاجتماعية المسماة بالتنشئة الاجتماعية الجماعية أو المحلية حسب فيبر ترتكز وتقوم على سلوكات قوامها العادات واحترام القيم المشتركة، وهي بالتالي تحتاج أو تفترض وجود جماعة انتماء*Communauté d'appartenance* ، في حين أن شكل التنشئة الاجتماعية المجتمعية/ التعاقدية تقوم على أساس قواعد أقيمت وفق طريقة عقلانية محضة، وهي تفترض مطابقة إرادية لهذه القواعد والتي هي تعبير عن مصالح مشتركة لكن محدودة. وبخصوص التنشئة الاجتماعية المجتمعية، فهي تمثل حسب فيبر وتشكل وضعية تفرض على كل من يريد الاشتراك فيها تبني نمطا من العلاقات أساسها وقاعدتها البحث عن المصلحة القصوى المشتركة والمتبادلة بين الأفراد، وحسبه فإن المرور من تنشئة اجتماعية جماعية محلية إلى تنشئة اجتماعية مجتمعية تعاقدية يتحدد وفق عقلانية اجتماعية وبالتالي وفق الحداثة.

ويصف فيبر هذه الأشكال من السلوك بالأنماط المثالية Types idéaux والتي لا يعمل أحدهما على إقصاء الآخر ولكن تحدد كعمليتين ديناميكيتين لإقامة علاقات اجتماعية موجهة توجيها مختلفا.

في نفس السياق يأخذ مفهوم الاندماج الاجتماعي مكانة بارزة في كتابات تالكوت بارسنز T.Parsons (1902-1979) الذي اشتغل على ضبط النظرية العامة للفعل، وقد شكلت كل من أعمال ماكس فيبر (نظرية الفعل الاجتماعي)، أعمال مارشال في الاقتصاد الكلاسيكي (نظرية الدوافع الفردية)، أعمال دوركايم وفلفريدو باريتو، كانت كل هذه الأعمال مصدر إلهام لطروحاته وتحليلاته.

يتناول بارسنز النسق الاجتماعي باعتباره موضوعا مركزيا في أطروحاته، "في إطار نسق الفعل تشكل وظيفة الإدماج المتناسبة مع النسق الاجتماعي حقل الدراسة السوسيولوجية"[1]، بحيث تختص الأنساق الاجتماعية في النسق العام للفعل في اندماج الأفراد حسب ما يشير إليه الجدول الآتي الذي يشير إلى الوظائف والأنساق الفرعية في النسق العام للفعل:[2]

	الوظائف الأولية	أنساق فرعية	علاقات التحكم ومحيط الفعل
النسق العام للفعل	إبقاء نماذج المراقبة اندماج تحقيق الغايات الجماعية تلاؤم مع المحيط المادي	النسق الثقافي النسق الاجتماعي نسق الشخصية هيئة السلوك	حقيقة نهائية ↑ رقابة ↓ محيط مادي معلومات قصوى ↓ تكييف ↓ طاقة قصوى

[1]- جان بيار دوران وروبير فايل، علم الاجتماع المعاصر، ترجمة ميلود طواهري، دار الروافد الثقافية-ناشرون، بيروت، 2012، ص 200.
[2]- جان بيار دوران وروبير فايل، نفس المرجع، ص200.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية والاندماج الاجتماعي:

تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورا هاما في تحقيق الاندماج الاجتماعي للأفراد، فالأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، حيث تعمل هذه المؤسسة على نقل إرثا ثقافيا بما في ذلك القيم والمعايير لأبنائها، كما تشكل مصدر من مصادر الروابط الاجتماعية.

فبالرغم من أن الأسرة عرفت وتعرف تحولات وتغيرات متعددة إلا أنها مع ذلك تشكل مصدرا هاما للتضامن العائلي، ويبرز هذا التضامن بشكل واضح عند تعرض أفرادها إلى الخطر كالبطالة مثلا، حيث تعتبر الأسرة الملجأ والملاذ كونها تلعب دورا فعالا لمواجهة الإقصاء، والرابط العائلي أساسي لمقاومة كل أشكال التهميش؛ إذا الأسرة مؤسسة من مؤسسات الاندماج الاجتماعي من خلال الوقاية الاجتماعية لأعضائها.

في حين نجد المدرسة تلعب هي الأخرى دورا هاما في الاندماج الاجتماعي، فالمدرسة تقوم بوظيفة تكاملي مع الأسرة، فالتنشئة المدرسية تهدف إلى تكوين الأفراد وفقا لمتطلبات المجتمع الكلي فهي جهازا إيديولوجيا على حد تعبير ألتوسير.

فالمدرسة حسب دوركايم تقوم بدورين أساسين، فهي من جهة تهدف إلى "التجانس " من خلال وجود أفرادا يتقاسمون نفس القيم والمعايير كونها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، ومن جهة أخرى فهي تؤسس "للاختلاف والتخصص" وفي هذا الإطار تعمل المدرسة للتحضير لتقسيم العمل. وبالتالي تمنح تأشيرة القبول للدخول في غمار الحياة المهنية والاجتماعية.

بالإضافة إلى دور كل من الأسرة والمدرسة في تحقيق الاندماج الاجتماعي يوجد مؤسسات أخرى لا تقل أهمية نذكر منها النوادي، الجمعيات، الأحزاب السياسية، مؤسسات الإعلام ....

أبعاد مفهوم الاندماج الاجتماعي:

باختصار بناء المفاهيم أو المتغيرات هي عملية الانتقال من التجريدي إلى الملموس، أو هي النزول في السلم التجريدي عندما ننتقل من مفاهيم نظرية مركزية إلى مفاهيم فرعية هي عبارة عن خصوصيات أو صفات ملموسة أكثر للمفهوم المركزي[1]

سوف نلجأ إلى ذلك الإجراء العملي الذي وضعه بول لازار سفلد (1901- 1976) والذي يتكون من أربع خطوات أساسية: أولا: تصور المفهوم وتمثله في صورة ذهنية أن المفهوم يدرك ويتم استعابه ذهنيا، المفهوم عبارة عن تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة ما[2] فعلى سبيل المثال مفهوم الاندماج الاجتماعي هو مفهوم يتقدم في صورة ذهنية لا نلاحظه في الواقع الملموس، إنه بناء وتصور ذهني مجرد. ثانيا: تخصيص المفهوم أو تحديد أبعاده أي التعبير عن المفهوم المجرد الذي لا نلاحظه مباشرة في الواقع الملموس بمستويات من الواقع هي بمثابة مكونات لهذا المفهوم. ثالثا: مؤشرات بعد المفهوم:

[1]- سعيد سبعون وحفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 115

[2] سعيد سبعون وحفصة جرادي، نفس المرجع،ص 117

من خلال ما جاء معنا إلى حد الآن، وبناءا على جملة التعاريف المقدمة سابقا لمفهوم الاندماج الاجتماعي سنحاول استخراج الأبعاد التي تضمنتها هذه التعاريف، تتمثل هذه الأبعاد في: الاندماج المعياري القيمي، الاندماج التفاعلي، الاندماج المركزي (مركز اجتماعي).

4-1- الاندماج المعياري القيمي *Intégration normative* : المقصود منه تبني الفرد لقيم ومعايير المجتمع أو الجماعة التي تمكنه من الاندماج والقبول بين أفراده، فالقيم والمعايير لها وظيفة التوجيه لسلوك الأفراد مع الأخذ بعين الاعتبار المكانة التي يحتلها الفرد داخل الجماعة، تفاعلاته أو الوسائل التي يتهيأ بها من أجل المشاركة في مختلف النشاطات الاجتماعية، وفي هذا الإطار يبرز مفهوم التنشئة الاجتماعية ومفهوم الرقابة الاجتماعية. وفيما يخص بحثنا فإن الاندماج المعياري للشاب داخل الزاوية مرهون باحترام قيم ومعايير الجماعة والخضوع المطلق لسلطة الشيخ.

4-2- الاندماج التفاعلي *intégration interactionnelle*: والمقصود منه جملة التفاعلات الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وخاصة علاقات التعاون المتبادلة، هذا البعد يتضمن أو يعتبر بمثابة المقياس لجملة من المفاهيم كمفهوم الشبكة الاجتماعية *réseaux sociaux*، ومفهوم السند والدعامة الاجتماعية *Soutien social*؛ أي شبكة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد كنوعية العلاقات الأسرية، الأشخاص الذين يتلاقون بصفة متكررة وكل ما يشكل منبع أو مصدر للسند الاجتماعي، وذلك في إطار القيم والمعايير التي يسير وفقها المجتمع أو الجماعة.

وينبغي أن نضيف أخيرا أن الاندماج يأخذ أشكالا مختلفة، ويرتبط بنعوت مختلفة، لهذا من الملائم التمييز في الوقت نفسه بين أنماطه ومستوياته. وهكذا يميز لاندكير Landecker أربعة أنماط أساسية من الاندماج: الاندماج الثقافي l'intégration culturelle الذي يهم درجة الانسجام بين قيم ثقافة ما، والاندماج المعياري l'intégration normative الذي يتعلق بدرجة تطابق السلوكات مع المعايير الاجتماعية، والاندماج التواصلي l'intégration communicative الذي يرتبط بكثافة تبادل المعاني بين الفاعلين، وأخيرا الاندماج الوظيفي l'intégration fonctionnelle المتعلق بتبادل الخدمات.[1]

مؤشرات مفهوم الاندماج الاجتماعي:

يعتبر المؤشر قلب إجراء بناء المفاهيم أو المتغيرات، فالمؤشر هو تلك أو العلاقة التي تجعل الباحث يستطيع ملاحظة الظاهرة التي يأخذها بالدراسة، إن المؤشر هو التجلي الملاحظ في الواقع لبعد المفهوم[2] لذلك يسعى الباحث إلى العلامات الملاحظة في الواقع والتي يمكن من خلالها تحديد هذا البعد.

5-1- المشاركة: يوصف الاندماج الاجتماعي بأنه المشاركة الكاملة غير المنقوصة والمستمرة في الاهتمام بالشأن العام والممارسة السياسية. كما يقصد بالمشاركة العملية التي يقوم الفرد من خلالها بالإسهام الحر الواعي في صياغة نمط الحياة العامة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.[3]

---

[1] - فوزي بوخريص، الاندماج الاجتماعي والديمقراطية: نحو مقاربة سوسيولوجية، ص 6.

[2] سعيد سبعون وحفصة جرادي ، مرجع سبق ذكره، ص 118

[3] - علي زيد الزعبي، أزمة المشاركة والاندماج الاجتماعي في البلدان العربية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ص 15.

5-2- الثقة: تعتبر الثقة من أهم مؤشرات الاندماج الاجتماعي، فإحدى خصائص المجتمع الحديث حسب دوركايم أن مجتمع مدار من قبل نظام أخلاقي إذ تصبح مصالح الفرد قادرة على التكامل في هذا المجتمع على أساس الالتزام الشخصي بالمعايير والقواعد الجمعية. ويشكل وجود هذا العنصر الأخلاقي أساس التماسك الذي يجري في الحياة الاجتماعية، والذي يجعل وفقا لدوركايم عيش الناس ممكنا.

وفي إشارة أكثر صراحة يقول زيمل:" إن الثقة هي إحدى أهم تركيبات قوى المجتمع، ومن غير الثقة العامة بين الناس يتحلل المجتمع أو يفقد تكامله"[1]

5-3- التطوع: يعتبر التطوع من أبرز مؤشرات الاندماج الاجتماعي، فالتطوع يعتبر تخصيص بعض الجهد والوقت، دون توقع عائد مادي، نحو أنشطة منتظمة (وأحيانا غير منتظمة) تحقق مصالح الجماعة ككل، أو تسهم في رعاية وتمكين بعض المهمشين في المجتمع. وبهذا يشكل التطوع أحد أوجه الاندماج الاجتماعي بالانخراط إيجابيا في نشاطات الحياة العامة.

الاندماج الاجتماعي ومسألة الهوية:

يبدو بأنه لا مناص عند دراسة موضوع الاندماج الاجتماعي من التطرق إلى موضوع الهوية كذلك، فمسألة الاندماج الاجتماعي أولا وقبل كل شيء هي مسألة لها علاقة كبيرة بالاتصال والتواصل الذي يحدث خلال المشاركة الاجتماعية للفرد داخل الجماعة، أي ما يجمع الأفراد ويحدهم.

ومن بين الباحثين المعاصرين الذين ساهموا مساهمة جديدة في اقتراحهم لعدد من المواضيع الخاصة بدراسة الهوية واقترابات معاصرة، نجد كلود دوبار *Claude Dubar* الذي يقول بأن "الهوية الاجتماعية ليست عملية نقل من جيل إلى جيل، بل تبنى الهوية من طرف كل جيل وذلك على أساس ما توارثه الجيل الحالي من فئات ومواقف من الجيل السابق، ولكن عملية البناء تتم كذلك عن طريق تلك الاستراتيجيات الهوياتية المنشورة عبر المؤسسات التي يمر بها الأفراد والتي يساهم هؤلاء في تغييرها بصفة حقيقية "[2]

ويشير كلود دوبار[3] كذلك إلى ذلك الفرد (الفاعل الاجتماعي) الذي يعاني من الأزمة بأن الشيء الذي يهمه هو إيجاد مرجعيات، معالم وتعريف جديد لنفسه، لغيره وكذا للعالم الذي يحيط به. إن هذه المعالم الجديدة، والمرجعيات الاجتماعية الجديدة التي تختلف عن سابقتها تسمح تدريجيا بإدماج تصور آخر للهوية، اتفاق آخر بين الأشكال الحلية التقليدية والمجتمعية التعاقدية بين هوية للآخر *identité pour autrui* وهوية للذات *identité pour soi*. ويضيف كلود دوبار، بأن كل تحول يصيب التغير الهوياتي يمر بمثل هذه الأزمات التي تأتي مصاحبة خاصة وبصفة عامة لتلك الأوقات واللحظات الدقيقة والحرجة في حياة الفرد، وكذا التغير في المراكز والمكانات الاجتماعية وكل تلك الأحداث التي

[1]- إسعاف حمد، رأس المال الاجتماعي: مقاربة تنموية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 31، العدد الثالث، 2015، ص149

2 - Dubar, C, La socialisation, construction des identités sociales et professionnelles, Armand Colin, Paris, 2ème Edition, 1998, P126.

3- Dubar, C, La crise des identités, l'interprétation d'une mutation, Paris, PUF, 2000, pp172-173

ترتبط بتاريخ الفرد الشخصي، إن هذه المعالم والمرجعيات الجديدة تستلزم كذلك إعادة بناء لهوية شخصية؛ وفي هذه الحالة يجد الفرد نفسه ملزما على التعامل والتسيير بطريقة ذاتية لعلاقات جديدة مع الغير وخاصة العمل على الحفاظ على الاستمرارية والتواصل بين ماضيه، حاضره ومستقبله.

الاندماج الاجتماعي والمواطنة:

يمكن القول بأن الاندماج الاجتماعي هو المادة الخام للمواطنة، فالمدلول السوسيولوجي الحديث لمفهوم المواطنة يرتكز أساسا على الأبعاد الشاملة لهذا المفهوم، حيث يتماشى التصور النظري جنبا إلى جنب مع الممارسة الاجتماعية، أي الانتقال من التمثل الثقافي الرمزي إلى الفعل الاجتماعي الحي والمبني على الاندماج والمشاركة، وبالرجوع إلى الموسوعة العربية العالمية نجد أنها تعرف المواطنة بأنها "اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن"[1] وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي. وتعرف دائرة المعارف البريطانية (Encyclopedia Britannica) المواطنة بأنها "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة"[2]، ويعرفها مركز التربية الوطنية بأنها "العضوية في الجماعة السياسية، وأعضاء الجماعة السياسية مواطنوها وبذلك فالمواطنة هي أيضاً العضوية في المجتمع، والعضوية تتطلب المشاركة القائمة على الفهم الواعي، والتفاهم، وقبول الحقوق والمسؤوليات"[3]

يظهر مما سبق أن الاندماج الاجتماعي يتقاطع مع مفهوم المواطنة كونه يعني العملية الاجتماعية التي تمكن الأفراد من الانصهار في مجتمعاتهم، أفقيا بتمثل قيمها، عاداتها، وأنماط عيشها، وعموديا باكتساب هوية سياسية تعزز انتسابهم لمؤسسة الدولة وتوطد ولاءهم لها؛ فحسب دوركايم الهدف من الاندماج الاجتماعي هو صناعة المواطن الفعال والمشارك في بناء المجتمع.

[1]- الموسوعة العربية العالمية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996، ص 311.

[2]- الكواري علي خليفة، *مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية*، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 264،2001، ص118.

[3] -Center For Civic Education, ***The role of civic education*** ,1998, p.4.

المراجع:

- الكواري علي خليفة، *مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية*، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 264، 2001.
- إسعاف حمد، رأس المال الاجتماعي: مقاربة تنموية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 31، العدد الثالث، 2015.
- الموسوعة العربية العالمية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996.
- امحمد مالكي، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، في جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014.
- جان بيار دوران وروبير فايل، علم الاجتماع المعاصر، ترجمة ميلود طواهري، دار الروافد الثقافية-ناشرون، بيروت، 2012.
- جون هيلز وآخرون، الاستبعاد الاجتماعي: محاولة للفهم، ترجمة وتقديم محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة،344، أكتوبر 2007.
- جي.جي.كلارك، التنوير الآتي من الشرق، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، 346، ديسمبر 2007.
- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
- ر.بودون و ف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- سعيد سبعون وحفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012
- غسان الخالد، الهابيتوس العربي قراءة سوسيو معرفية في القيم والمفاهيم، منتدى المعارف، بيروت، 2015.
- فليب راينو، ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث، ترجمة وتقديم محمد جديدي، منشورات الاختلاف، ط1، 2009.
- فوزي بوخريص، الاندماج الاجتماعي والديمقراطية: نحو مقاربة سوسيولوجية
- ماري ماريديني من موقع http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=759381.0 اطلع عليه بوم 2014/04/12 على الساعة 20:05

- مي مجيب عبد المنعم مسعد، جدليات الاندماج الاجتماعي للأقباط في مصر الثورة، في جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014.

ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999.

خليفة عبد القادر، فاطمة سالمي، دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، جوان 2015.

سهيل ادريس، المنهل، الطبعة التاسعة، 1986.

الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008,

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استامبول، تركيا، المجلد 2،1، 1972.

هاني عبادي محمد المفلس، الدولة والاندماج الاجتماعي في اليمن الفرص والتحديات، في جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014.

- Dominique Scnapper, la communauté des citoyens, paris, ed Gallimard, 2003

- Juliette Grange. *Que veut dire intégration ? Histoire d'une notion*

-Cusson,M, "déviance", 1992- dans Alexandre Morin- intégration sociale et problèmes sociaux chez les Inuits du Nunavut, Université Laval, Québec, 2008.

-Dominique Schnapper. *Qu'est-ce que l'intégration ?*. Edition Gallimard. France.2007.

- Dubar, C, La crise des identités, l'interprétation d'une mutation, Paris, PUF, 2000 .

- Dubar, C, La socialisation, construction des identités sociales et professionnelles, Armand Colin, Paris, 2ème Edition, 1998, P126.

-http://www.toupie.org/Dictionnaire//Integration.htm

- Les 100 mots de sociolologie.

Center For Civic Education, *The role of civic education* ,1998

François Dubet. l'INTEGRATION ET COHESION SOCIALES, Communication à la journée d'étude organisée par l'ACOFIS à l'Institut du Développement Social, Canteleu-Rouen, le 15 mai 2008